

على منافسة اليهود في مجال التجارة والوظائف الحكومية وغيرها من المجالات. ويجد المتتبع لكتابات المؤرخين الصهيونيين المعاصرين حول هذا الموضوع انهم يتبنون، بشكل أو بآخر، الادعاءات عينها<sup>(١)</sup>.

ان الادعاءات الصهيونية هذه غير صحيحة، ولا تستند الى حقائق تاريخية. فهناك حوادث ووثائق ومؤشرات كثيرة تؤكد ان المعارضة الفلسطينية للمشروع الصهيوني والسياسة البريطانية المتعلقة به كانت عامّة وشديدة لدى جميع فئات المجتمع الفلسطيني. وكان السبب الرئيس لانتشار هذه المعارضة الظروف الموضوعية والمتغيرات العسكرية والسياسية في فلسطين والمنطقة والعالم، والتي كان من شأنها ان تثير قلق الفلسطينيين، وان تولّد لديهم الشعور بأن مستقبلهم في بلدهم محفوف بالمخاطر. وأهمّ مركبات تلك الظروف:

○ الهجرة اليهودية الى فلسطين. فقد هاجر اكثر من ٦٠ ألف يهودي الى فلسطين خلال العقود الأخيرة من الحكم العثماني، على الرغم من وضع العقوبات وسن القوانين ضد هذه الهجرة. وكان متوقعا أن تزداد المشكلة سوءاً بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين وانشاء ادارة موالية للصهيونية فيها. وبالفعل، فقد هاجر اكثر من ٨٦٠٠ يهودي الى فلسطين في العام ١٩٢٢ وحده<sup>(٢)</sup>.

○ بيع الاراضي لليهود. فقد نجح الصهيونيون في شراء آلاف الدونمات من الاراضي الفلسطينية الخصبة خلال العقود الاخيرة من الحكم العثماني. وكان متوقعا أن تزداد هذه المساحات بشكل كبير، بعد انشاء ادارة بريطانية موالية للصهيونية وبعد فصل فلسطين عن باقي بلاد الشام وخلق مشكلة ملاك غائبين، حيث وجد عدد لا بأس به من كبار ملاك الارض في فلسطين انفسهم يعيشون في دولة اخرى (خاصة في لبنان وسوريا) ويصعب عليهم ادارة ممتلكاتهم من اماكن وجودهم، ممّا شجعهم على بيع اراضيهم<sup>(٣)</sup>.

○ انحياز السياسة البريطانية الرسمية للحركة الصهيونية ولليهود. وتمثل هذا الامر بتبني الحكومة البريطانية لسياسة انشاء «وطن قومي» لليهود في فلسطين (تصريح بلفور). وعلى الرغم من المعارضة الفلسطينية والعربية القوية لهذه السياسة، الا أن بريطانيا بقيت تصرّ عليها. واصبح موظفوها العسكريون، حتى قبل ان تعين عصبة الامم بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين، يصرّحون بأنه سيتم وضع تصريح بلفور موضع التنفيذ. هذا ما فعله، على سبيل المثال، الحاكم العسكري في فلسطين، الميجر جنرال بولز، بتاريخ ١٨/٢/١٩٢٠. واصبحت الجرائد العربية الموالية لبريطانيا تنشر المقالات العديدة، التي كانت تدعو العرب والفلسطينيين الى عدم معارضة السياسة البريطانية الموالية للصهيونية، وتؤكد لهم عدم جدوى المعارضة<sup>(٤)</sup>.

○ تمهيد الطريق للصهيونيين ومساعدة بريطانيا لهم في جميع المجالات، لوضع الخطط العملية لاستيطان اليهود في فلسطين، وتنصيبهم في وظائف حكومية حساسة، وبناء قاعدة اقتصادية اجتماعية سياسية قوية لهم. لقد اعترفت الادارة العسكرية باللغة العبرية كاحدى اللغات الرسمية للبلاد على الرغم من ان نسبة السكان اليهود لمجموع السكان كانت اقل من عشرة بالمئة. وسمحت لهم بانشاء حرس خاص بهم، ونظام تعليمي مستقل، واجراء انتخابات بلدية حرة في المستوطنات، في حين منعت الفلسطينيين من غالبية هذه المزايا. وممّا زاد الطين بلّة، ان بريطانيا شجعت قادة الحركة الصهيونية على ارسال البعثة الصهيونية الى فلسطين في العام ١٩١٨، لتدرس الوضع، وتضع الخطط الكفيلة بانشاء «الوطن القومي» اليهودي. وقد تبين، فيما بعد، ان هذه البعثة قد اسست ادارة